91 me. année No 962

Le Caire 10 — 12 — 1951

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة

١٠٠ فى مصر والسودان

١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى

ثمن هذا العدد ٢٠ مليما

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٩٦٢ « القاهرة فى يوم الاثنين ١١ ربيع الأول سنة ١٣٧١ — ١٠ ديسمبر سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة »

ماذا بعد هذا ؟

الأمر بيننا وبين الإنجليز يجل عن الكلام والكتابة وما جدوى اللسان العربى فى السمع الأعجم ؟ وما غناء القلم الأجوف فى الفؤاد الصمت ؟ هذه دماؤنا تهرق ، وأرواحنا تزهق ، وأرزاقنا تنهب ، وشوكتنا تستلان ، وكرامتنا تمتهن ، وعزتنا تستذل ، وأرضنا تحتل ، فهل يدفع عنا بعض أولئك أن نخطب حتى يجف الريق ، وأن نكتب حتى ينفد المداد ، وأن نحتج حتى تنقطع الحجج ؟ إن الشعب الذى لا يقابل التعدى إلا بالاحتجاج ، ولا يعارض التحدى إلا بالشكوى ، ساقط من حساب هيئة الأمم المتحدة ، لا تقيم له وزنا ، ولا تقدر له قيمة

إن الإنجليز فى تاريخهم المظلم المجرم لم يصيخوا إلى صوت الضمير ، ولم يحفلوا بشرف الوفاء ؛ إنما هم قوم نفعيون عمليون لا يقدمون غير المنفعة ولا يسلمون إلا بالواقع . فلذا وصفناهم بما سيزعم به الله من ندالة النفس وسفالة الطبع وبلادة الحس ولؤم السياسة وخبث النية ، قالوا فى صفاقة الخنزير ودناءة الكلب : ليس هذا فى الموضوع ! أجيبوا عن العمل بالعمل ، وردوا على القوة بالقوة !

كنت فى غلواء الشبيبة حين غضبت مصر غضبتها الأولى على هؤلاء البرابرة الحمر سنة ١٩١٩ ؛ وكنت يومئذ مدرسا بالمدرسة الإعدادية الثانوية ؛ والإعدادية والحقوق كانتا أول المدارس التى أيقظت وعى الأمة ، وأوقدت نار الثورة ، وقادت كتائب الجهاد ، ومنها تألفت اللجنة التنفيذية للطلبة . وكانت الحال التى أجدتها الحماية المفروضة تقتضى الكلام والكتابة . كان السلطان والحكم والجيش والشرطة والصحافة فى أيدي الإنجليز ، فلم يكن لنا من سبيل بين الضغط والقهر والإرهاب إلا أن نجتمع فى المساجد والمعاهد نقول فى الملن مالا ينشر ، ونكتب فى السر مالا يقال . وكان نصيبى من الجهاد المقدس أن أحبر المنشورات السرية لمن يوزع ؛ وأن أحرر الخطب الملنية لمن يلقى . ثم زادنى الله نفسا فى أجلى فأنا أشهد اليوم غضبتنا الثانية تتسعر فى الشباب والشيب ، وتتنمر فى الشعب والحكومة ، وتتوفر فى المدن والريف ، فلم أجد حاجة إلى أن أقول ، ولا ضرورة إلى أن أكتب . وماذا يقول القائل والوعى يقظان والرأى جميع ؟ وماذا يكتب الكاتب والشعور محتدم والعزم راسخ ؟ كل يد تطلب السلاح ، وكل نفس ترجو التضحية ! حتى أنا وقد نيفت على الستين أصبحت أجد القلم فى يدى هناة لا تنفع ، والكلام على لسانى هراء لا يفيد . إنما أود — وما تغنى الودادة — لو أكتب بالسنان وأتكلم بالمدفع !

إن اللثة التى يفهمها طغام الاستعمار ، جعل الله حروفها من حديد وكلماتها من نار . فدعوا الشعب يا أولياء أمره ، يعبر للعدو عن غضبه بهذه اللثة . وإياكم أن تقيموا السدود فى وجه السيل ،

(البقية فى ذيل الصفحة التالية)